الـ17يوليو.. عندما ابتسم اليمن

نزار الولي

< يوم السابع عشر من يوليو هو يوم لايمكن المرور عليه دون التوقف أمام التحولات الكبيرة التي شهدها اليمن خلال أكثر من ثلاثة عقود منذ عام 1978م عندما تولى الرئيس علي عبدالله صالح مقاليد الحكم في البلاد.

ليست مناسبة للمديح أو التزلف فهذه الذكرى تأتي بعد خروج الرئيس صالح من السلطة طواعية، وربما هذا يجعلنا نتحدث باريحية وانصاف.

مايهمنا في هذه المناسبة انها شكلت نقطة فاصلة في التاريخ الحديث لليمن وغيرت مسار الأحداث بشكل جذري فبعد حقبة من الصراع السياسي الدامي انتقلت البلد الى عهد جديد من الاستقرار والحوار والشراكة وانجزت القيادة السياسية أعظم فعل سياسي تمثل في حوار وشمل كافة الأحزاب والتنظيمات السياسية المحظورة واستمر لأربع سنوات لينتهي بقناعة جميع الأطراف بالتخلي عن الصراعات السياسية والانصهار في تنظيم سياسي وطني خالص بأفكار ومبادئ وأهداف تنتمي لليمن أرضاً وشعباً وثقافة، سمي المؤتمر الشعبي العام وصاغ كل تلك الأفكار والرؤى التوافقية في الميثاق الوطني الدليل النظري للعمل السياسي في اليمن الذي نتج عنه اشراك كافة الأطراف في الحكم والانتقال الى حالة الاستقرار السياسي والاقتصادي وبفضل ذلك تحققت طفرة تنموية هائلة أسهم فيها كل ابناء الشعب، واستمرت حالة الاستقرار لفترة طويلة وكافية لانجاز كل تلك المنجزات والخدمات والمشاريع التنموية التي وصلت الى كل قرية ومديرية في اليمن.

وكانت المرة الأولى التي يشعر فيها اليمنيون بوجود الدولة بمعناها التنموي والخدمي، والسيادي الذي فتح آفاق واسعة لتطوير علاقات اليمن مع العالم، ولتصبح دولة لها شخصية واضحة الملامح والرؤى تلعب دوراً هاماً في عملية الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط والجزيرة العربية.

ولاشك ان حالة الاستقرار انعكست على مختلف مناحي الحياة وأسهمت في التقدم وتحقيق أهداف الثورة اليمنية من حيث تطوير البنى التحتية وايجاد الخدمات الصحية والمدارس والجامعات والمصانع والمشاريع الاستثمارية الاقتصادية واستخراج الثروات النفطية، وايجاد جيش وطني قوي، وصولاً الى تحقيق أغلى هدف سعى اليه اليمنيون وهو اعادة الوحدة في الـ22 مايو 1990م، ومن ثم الانتقال الى مرحلة جديدة عنوانها المزيد من الحريات السياسية والشراكة وحكم الشعب نفسه بنفسه حيث أجريت العديد من العمليات الانتخابية وتطورت الممارسة الديمقراطية وتطور معها الوعي الحقوقي والقانوني الذي رافقه العديد من الاشكالات بسبب استغلال البعض لمناخات الحرية بشكل سيئ لتعكير آجواء الأمن والاستقرار، وعملوا على إثارة الفتن والنعرات وهو ما أدى الى تعثرات وتحديات كبيرة واجهتها دولة الوحدة وتمكنت من تجاوزها بأقل الخسائر في سبيل الحفاظ على وحدة اليمن.

ولعلنا اليوم نتذكر الأوضاع التي كان عليها اليمن شمالاً وجنوباً قبل 17 يوليو 1978م والتي كانت محكومة بعلاقة تأثر وتأثير بين الشطرين..

وكان لزاماً على احدى قيادات الشطرين المبادرة الى اذابة الجليد وانهاء حالة التأهب وايقاف التآمر، وهي مهمة لايقوم بها إلا رجال مخلصون يحبون أوطانهم.

والتذكير هنا تكتسب أهميته في المقارنة ماجرى قبل هذا التاريخ وما جرى بعده، ومن الانصاف القول ان اليمن ابتسم بعد هذا التاريخ رغم كل شيء فالمقارنة وحدها قادرة على تأكيد الانجازات العظيمة والمكاسب العملاقة التي تحققت لكل اليمنيين..

وليس من المنطق ان يتوقف البعض عند بعض الأخطاء التي شارك فيها الجميع ويتناسون عظمة المجد اليماني الذي تحقق بسواعد اليمنيين في عملية العبور الآمن نحو المستقبل.

المؤتمر الشعبي والغاية الكبرى

د.علي العثربي

< الوسطية والاعتدال التي سلكها المؤتمر الشعبي العام منذ تأسيسه في 24 اغسطس 1982م، لم يكن مجرد شعار يرفعه، بل كان سلوكاً وممارسة قَرن فيه القول بالعمل وجعل الباب الأول من نظريته السياسية والفكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية الميثاق الوطني الذي عنوانه الاسلام عقيدة وشريعة منهج حياة للدولة ومؤسساتها والتنظيم ومكوناته القيادية والقاعدية، ولا أكون مبالغاً إن قلت إن اقتران القول بالعمل قد حدث خلال الفترة من 1982م وحتى اليوم، لأن الواقع العملي المدعم بالبراهين التي لا يستطيع أحد إنكارها تثبت صحة القول، فقد كان المؤتمر الشعبي العام صمام أمان الأمن والاستقرار ومفتاح التطور والازدهار، وهو بمثابة البيت الكبير لكل أبناء الوطن.

إن المؤتمر الشعبي العام لم يكن كذلك فحسب بل كان القوة السياسية الاولى التي ناظلت لإعادة وحدة الوطن اليمني الواحد، ولو ركزنا فقط على هذا المنجز العظيم وأعطيناه حقه من الانصاف والموضوعية لوجدنا أن المؤتمر الشعبي العام قد جسد الوحدة اليمنية قولاً وعملاً من خلال تكويناته القيادية والقاعدية منذ لحظة التأسيس فلم يخُل تكوين من هرمه الا وكان ممثلاً لكل المكونات البشرية والجغرافية لليمن الواحد، وكان هذا السلوك الحضاري الكبير الفاتحة لإنطلاق الحوار الوطني الواسع لاستعادة لحمة الوطن الواحد، ولستُ بصدد تفاصيل تلك المكونات لأنني أعتقد أن الشرفاء من أبناء الوطن قد لامسوا ذلك ووجدوه في حياتهم السياسية والاجتماعية.

إن التفرد الذي تميز به المؤتمر الشعبي العام بأنه لم يكن يفرق بين أبناء اليمن الواحد بسبب الاختلافات السياسية على الاطلاق، وكان مفهوم الوطن ليس جزءاً من اليمن فحسب ولكنه اليمن الكبير بكل مكوناته الطبيعية والبشرية، ولذلك فقد وجد الشرفاء في المؤتمر الشعبي العام وطناً يحفظ الهوية في زمن يسعى البعض الى طمس معالمها، ووجد النبلاء في المؤتمر الشعبي العام ملاذاً آمناً لكل عاشق لقدسية التراب الوطني بغض النظر عن الاختلاف السياسي، لأن المؤتمر الشعبي العام جعل من الوطن اليمني الكبير غايته الكبرى التي ينبغي أن يبذل في سبيلها الغالي والنفيس.

إن الفترات التي مر بها اليمن منذ تأسيس المؤتمر الشعبي العام في 1982م قد برهنت أن هذا التنظيم ما وُجد الا من أجل تحقيق ووحدة الوطن اليمني وبناء الدولة اليمنية الحديثة دولة النظام والقانون .. دولة المؤسسات الدستورية، ولذلك كافح المؤتمر الشعبي العام مع نظيره الحزب الاشتراكي اليمني وكل القوى الوطنية من مختلف الاتجاهات والمشارب من أجل الوصول الى يوم الثاني والعشرين من مايو 1990م، ولنا في العدد القادم وقفة مع هذا الحدث العظيم بإذن الله.

الشعب سيطيح «بالإصلاح»..

إقبال علي عبدالله

< قررتُ في الأيام الأولى من شهر رمضان الكريم رغم آلامي من مرض السكر أن أقوم بجولة مختصرة لبعض أحياء وميادين مدينة عدن التي كانت قبل الأزمة السياسية، عروساً يهرب اليها غالبية مواطني اليمن للاستجمام في شواطئها والنعيم بأمنها واستقرارها.. قررت الجولة وكانت المشاهد التي شاهدتها مبكية ومضحكة في نفس الوقت مبكية لأن عدن صارت مقلباً للزبالات المنتشرة في أحيائها وحتى شوارعها الرئيسية التجارية.. وصار الظلام عنوان هذه العاصمة التي كانت الى عهد قريب تسمى العاصمة «الاقتصادية والتجارية» حتى صوت البحر في شواطئها طغى عليه صوت مولدات الكهرباء التي صارت في جانب كل محل تجاري أو استراحة أو مطعم.. ومضحكة أن «المناضلين» في حزب الاصلاح يعتقدون أنهم مسيطرون على عدن من السلطة التنفيذية المحلية حتى مراكز الامن والدوريات التي بها مليشيات الاخوان المسلمين الجناح العسكري لحزب الاصلاح.. مشاهد عديدة شاهدتها وتذكرت العام 1994م عندما شهدت هذه المدينة الطيبة المسالمة حرب الانفصال القذرة وقد كانت الأقدار حينها دفعت بجماعات ومشائخ ومليشيات حزب الاصلاح للمشاركة في القضاء على المجاميع الانفصالية طبعاً مشاركة مع القوات الشرعية وبعد الانتصار اعتقدت مجاميع الاصلاح أنهم امتلكوا عدن وتناسوا تاريخ هذه المدينة وعادات الناس فيها، فعبثوا بها فساداً، وكلنا يتذكر ماذا عملوا.. حرّموا كل شيء حتى خروج الأسر الى المتنزهات إذا كان صاحب الأسرة لا يمتلك بطاقة رسمية تثبت أن هذه أسرته شرعاً.. حينها والكثير مما عملوا ضاقت الناس بهم فالتجأوا الى الزعيم علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية الذي سرعان ما قدم الى عدن وأنهى هذه المهازل الاصلاحية.. اليوم تذكرت تلك الأحداث وجابت بي الذاكرة الدماغية الى ربط ما شهدته الشقيقة مصر قبل ثورة 30 يونيو الماضي.. ماذا عمل حكم «المرشد» الذي استمر عاماً واحداً فقط.. وبالمناسبة جميعنا يتذكر ما توقعه الزعيم علي عبدالله صالح خلال الازمة التي عصفت باليمن في العام 2011م بأن «حكم الاخوان لن يستمر سوى عام واحد».. وهذا ما حدث في مصر فعلاً في الثلاثين من يونيو الماضي.. فالاخوان لا يعرفون سياسة وعقليتهم خارجة عن العصر.. حتى بعض الخضار والفواكه وكذلك الفنون والآداب والثقافة منعوا منها الناس، فانتفض الشعب وأطاح بدكتاتورية (المرشد)، واليمن ومنذ أن بلاها الله بحكومة يديرها جماعة من مشائخ الاصلاح وفقاً للمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة وسميت بحكومة الوفاق برئاسة محمد سالم باسندوة قبل قرابة العامين وهي كما يؤكد كل المواطنين اليوم أنها ولدت ميتة وهمُّ وزراءها من حزب الاصلاح شفطوا المال العام التي تباكت الحكومة الباسندونية أمام العالم لكسب المنح والمساعدات وحتى القروض لم تسلم منهم.. أما إدارة البلاد ومصير الناس الذين غالبيتهم يعيشون في ظلام دامس ومستوى متدنٍ من الفقر فذلك ليس في حساباتهم حسب توجيهات وأوامر مشائخ الاصلاح.

كل من التقيته من الزملاء والاصدقاء وحتى الذين في جولتي الرمضانية كانوا يؤكدون على سقوط حكومة ما تسمى بالوفاق والغالبية كانوا يقولون إن حزب الاصلاح سينهار كما الاخوان في بلدان «الخريف العربي» وفي المقدمة مصر.

حقيقة أن الاوضاع المتردية جداً في بلادنا لا تبعث على الأمل بأن القادم سيتغير نحو الافضل.. كل شيء يسير الى الأسوأ الى طريق الهاوية التي باتت والعياذ بالله قريبة.. وبات غالبية الشعب يستعد لساعة الخلاص من هذه الحكومة التي يديرها مشائخ الاصلاح سارقو قوت الشعب وثروة البلاد وأمنها وأمانها.

أنا لا أتحامل على حزب الاصلاح مع تأكيدي أن به عناصر وطنية ولكنها لا تواكب العصر.. بل كل ما نشاهده ونسمعه ليس في عدن فقط بحكم إقامتي فيها بل في كل اليمن من سلوكيات المشائخ والجماعات المسلحة لحزب الاصلاح منذ تشكيل حكومة الوفاق الفاشلة- يشير الى أن القادم في اليمن مظلم.. الأمر الذي يتطلب من بقية الأحزاب الوطنية وفي المقدمة حزب الاغلبية المؤتمر الشعبي العام.. أن يعيد قراءة سياسة بعد الازمة ويفهم جيداً أنه مسؤول عن الشعب الذي اختاره في كل الدورات الانتخابية الرئاسية والبرلمانية والمحلية.. وهذه مسؤولية سيحاسبه الله عليها.. على المؤتمر أن يحشد المواطنين من أجل وقف سياسة الاصلاح الاقصائية وظلم الناس وتكفيرهم وإعادة اليمن الى ما كانت عليه قبل أزمة عام 2011م.

المؤتمر الشعبي العام مسؤول والزعيم مسؤول والوطن أمانة في أعناقهم.

القيادة

زاوية حارة

فيصل الصوفي

في منتصف القرن التاسع ولد في السودان الصوفي محمد أحمد الذي أدعى بعد ذلك أنه المهدي المنتظر، زعم أنه كان يجتمع بالرسول (ص) في اليقظة، وأن الرسول كان يأتي إليه ويجلس معه، وقال لمريديه إن الرسول أعلمه بأنه المهدي المنتظر، وفوضه الجلوس على كرسيه مرارا بحضرة الخضر.

اليوم تستعاد هذه الأساطير والخرافات بصورة أخرى، ولكن على أيدي شيوخ جماعة الإخوان المسلمين هذه المرة، والفارق بين هؤلاء ورئيسهم مرسي، وبين محمد أحمد المهدي أن هذا الأخير حشد الناس حوله، بناء على تلك الدعوى، وقادهم بالأساطير والخرافات وأحلام المنام واليقظة في ثورة حررت السودان من الحكم المصري الانجليزي، ثم أجهزت بريطانيا على ثورته واحتلت السودان من جديد، بينما شيوخ الجماعة يستعيدون تلك الخرافات ويتمكنون من تعطيل قليل من العقول في عصر العقل، لكن أكثر الناس يستعصون عليهم.

في ميدان رابعة العدوية في القاهرة حيث يجتمع الإخوان المسلمون وأنصارهم، يسوق شيوخ الجماعة حكايات من قبيل: إن واحدا في المدينة المنورة " رأى مجلساً فيه الرسول محمد(ص)، والرئيس محمد مرسي، وكان في المجلس جمع من الناس، فلما حان وقت الصلاة، قدّم الناس الرسول ليأتم بهم، ولكن الرسول قدّم الرئيس مرسي"!. وحكى الشيخ أحمد عبد الهادي للمعتصمين في رابعة العدوية إن بعض الصالحين في المدينة المنورة أبلغه أنه رأى جبريل يدخل مسجد رابعة العدوية ليثبت المصلين.. أنصار مرسي طبعا.

بعد أن فرغت من قراءة ذلك في موقع الكتروني، قلت انزل أقرأ ما كتبه القراء تعليقا على هاتين الخرافتين.. فقرأت هزلا وجدت كليهما مفيدين..كتب الساخرون هكذا: مفيش حاجه شفتها وكالة ناسا.. لماذا لم يروا في المنام أين مرسي محجوز أو معتقل؟.. شيخ شاف سيدنا إسرافيل ينفخ في الصور في محيط رابعة.. ماعندوش حق اللي يقول إن الصنف اللي بيتعاطوه مضروب.. زوجة مرسي قالت مره في حديث معها إن زوجها كان إذا أراد أن يتخذ قرارا أو واجه مشكلة كان يتمنى على الله أن يريه الحل في منام أو رؤيا! .. سيرجع إن شاء الله إلى سجن وادي النطرون، وقد يترقى في منام آخر ويكون في سجن طره.. ارحموا عقولنا يرحمكم الله!

أما تعليقات الجادين فكانت هكذا: هل أصبح مرسي أهم من الرسول.. تعسا لكم ولإسلامكم ولدينكم، ليس هذا بإسلام محمد ولا دين محمد .. يقوم الأخوان بأكبر عملية غسيل مخ ونصب للشباب المغيب في رابعة العدوية.. كيف سينظر إلينا الآخرون ونحن نستمع لهؤلاء الرعاع الذين يسيئون إلى الإسلام اشد إساءة، كيف سيحترم الإسلام ونحن نطلب من الآخرين أن يحترموه مادامت الإساءة تأتي ممن يدعون الإسلام.. اقسم بالله إنكم أسأتم للإسلام والمسلمين يا إخوان، كلامكم هذا دليل على إفلاسكم الديني.. ما هذا التخلف.. هل يعقل أن الله عز وجل يجعل النبي محمد عليه السلام يقدم مرسي عليه ليأتم بهم في الصلاة، أي كذب هذا على رسول الله حسبنا الله ونعم الوكيل عليكم، وعليكم من الله ما تستحقون يا تجار الدين والكراسي... لماذا لا ينتفض المسلمون كما انتفضوا من قبل عندما نشر بعض غير المسلمين صوراً مسيئة عن الإسلام وأزبدوا وأرعدوا، وتوعدوا بالويل والثبور لمن يسيء للإسلام، فلماذا الصمت حيال هؤلاء الفجار الذين يسيئون للإسلام جهارا نهارا.

بدون زعل

شياطين ضد التصفيد

عبدالفتاح علي البنوس

< في رمضان تُصفّد شياطين الجن وتتوقف عن العمل وهذه من الفضائل التي خص بها الخالق عز وجل شهر رمضان المبارك، إلا أن الملاحظ اليوم أن تصفيد شياطين الجن يأتي في الوقت الذي يطلق شياطين الإنس العنان لأنفسهم لممارسة أدوار ومهام الإغواء والإفساد في الأرض والقيام بما كان يقوم به شياطين الجن باحترافية غير مسبوقة لدرجة أن شياطين الجن أنفسهم يستنكرون هذه الأعمال ويعبرون عن دهشتهم واستغرابهم لمثل هذه الاعمال التي لم تخطر على بالهم يوماً ما، وهناك من يُسلم الراية لشياطين الإنس ويعترف بإعتلائهم عرش الشيطنة والأبلسة دون أي منافس.

في رمضان شياطين الإنس عكرت علينا أجواء الصوم وروحانيته بتصرفاتهم ووسوساتهم الجهنمية، وتتعدد الصور والمسميات التي يظهر بها هؤلاء فتجدهم في صورة العالم والخطيب والواعظ الذي يرتدي عباءة الدين في الوقت الذي يمارس على أرض الواقع سلوكيات لا تمس للإسلام بصلة ومن ذلك الفتاوى الشيطانية التي يصدرها شياطين الإنس والتي تستبيح الدماء وتنتهك الحرمات وتشرعن للمحرمات والمنكرات وتوجد لها مبررات وأعذاراً واهية ما أنزل الله بها من سلطان، كل ذلك يصاغ في قالب ديني من أجل استغفال الشعوب والحصول على المكاسب المادية والسياسية الرخيصة، وقد شكلت موجة الربيع العربي «الاسم» الصهيوني الفعل والتخطيط المحطة التي أظهرت العديد من الشياطين الذين يظهرون في صورة العالم أو رجل الدين حيث افتضح أمرهم وظهروا على حقيقتهم البشعة.

وقد يظهر شياطين الانس في صورة ناشطين حقوقيين وسياسيين يدعّون التحلي بالقيم والمثل الوطنية في الوقت الذي نجد أن أعمالهم وتحركاتهم مسخرة لخدمة هذا الحزب أو ذلك، أو هذه الجماعة أو تلك، أو لهذا الشيخ أو القائد أو النافذ أو المسؤول، حيث تصب أعمالهم وأفكارهم في خدمتهم حتى ولو كانت ضد مصلحة الوطن، المهم هو الحصول على الرضا والقبول من قبل أرباب نعمتهم في الداخل والخارج، وواقعنا الراهن أظهر أصحاب هذا التوجه والفكر الشيطاني الذين أغرقوا في غيهم وإجرامهم ومتاجرتهم بالقضايا الحقوقية والسياسية وحتى السيادية وكل ذلك من أجل الكسب الرخيص والولاء والتعصب الحزبي الأعمى الذي يرى أصحابه بأنهم يسيرون على الصراط المستقيم، وأنهم يمثلون الحقيقة التي لا جدال فيها، وتجدهم يدافعون عن الباطل باستماتة مخيفة للغاية ويروجون بأن ذلك هو عين الصواب.

وقد يظهر شياطين الإنس في صورة إعلاميين يدعّون بأنهم يمثلون السلطة الرابعة وأنهم لسان حال الشعب، وقلبه النابض، ويرفعون شعارات الوطنية في حين أنهم ألّد أعداء الوطن، فأعمالهم ضد الوطن، وكل كتاباتهم تنضح بالتحريض على إذكاء الصراعات السياسية وإشعال الفتن المذهبية والطائفية وتفكيك النسيج الاجتماعي وإقلاق الأمن والسكينة العامة، والارتهان للخارج والمتاجرة بالقضايا الوطنية وتصوير الاشياء على غير حقيقتها، وتزييف الوعي الجمعي للمواطنين وكلها ممارسات شيطانية نعوذ بالله منها ومن أصحابها.

وقد يظهر شياطين الانس في صورة الوزير أو المسؤول الذي كان قبل توليه المنصب يهاجم الفساد والفاسدين، ويحارب التوريث ويدعّي النزاهة، والوطنية وما إن تولى المنصب حتى «حد شريمه» ودشن مشروعه الشيطاني في الفساد والعبث بالمال العام وتحويل الوظيفة العامة الى ميراث شخصي يتوارثه الأبناء عن الآباء ولا يتردد في «الهبر والهبر الآخر» غير مكترث بما سيقوله الناس الذين صدّقوا كلامه السابق وتأثروا به، فالغاية عنده تبرر الوسيلة.

وتتعدد الصور التي يظهر فيها شياطين الإنس فتظهر في صورة الشيخ المتسلط الذي يمارس جرائم قطع الطرقات والاختطافات والاعتداء على الخدمات العامة وفي صورة القائد العسكري الفاسد الذي يتاجر بأسلحة الجيش ويمتهن تجارة الحروب، ودعم عناصر التخريب وعصابات النهب والفيد، ويرتهن لأعداء الوطن وينفذ أجندتهم التي تتعارض مع المصلحة الوطنية، وتظهر في صورة رجل الاعمال الاستغلالي الذي صنع ثروته من مال الشعب والمتاجرة بلقمة عيشه وعمليات النصب والاحتيال والصفقات المشبوهة ومن أعمال التهريب والغش والاحتكار وغيرها من الممارسات الشيطانية، وتظهر في صورة الاكاديمي الذي سقط في وحل الحزبية المقيتة وباع قيمه ومبادئه ومكانته العلمية من أجل حزبه أو تنظيمه أو جماعته، وتظهر في صورة الدبلوماسي الذي تحول الى مستثمر في البلد الذي تعيّن فيها ولم يقدم أي خدمات تذكر لأبناء الجالية اليمنية وكأنه في منحة استثمارية وتظهر في صورة المدرس الذي تخلى عن حياديته ومهامه التنويرية وأقحم العملية التعليمية في معمعة السياسة والحزبية والطائفية والمذهبية ومن أجل ذلك لا يرى أي حرج في غيابه عن مدرسته وطلابه لمدة عام أو عامين نزولاً عند طلب الحزب، وتظهر في صورة الطبيب الفاشل والمهندس الغشاش والموظف «المكار» والعامل الخائن، والكثير الكثير من شياطين الإنس الذي يمتلكون الحصانة ضد التصفيد الرباني الرمضاني ونجدهم في رمضان يقومون بدور شياطين الجن وزيادة وهم يحسبون أنفسهم من الاتقياء الاصفياء ومن الذين يحسنون صنعاً، رمضان كريم بدون شياطين وأباليس.. ودمتم سالمين.